مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

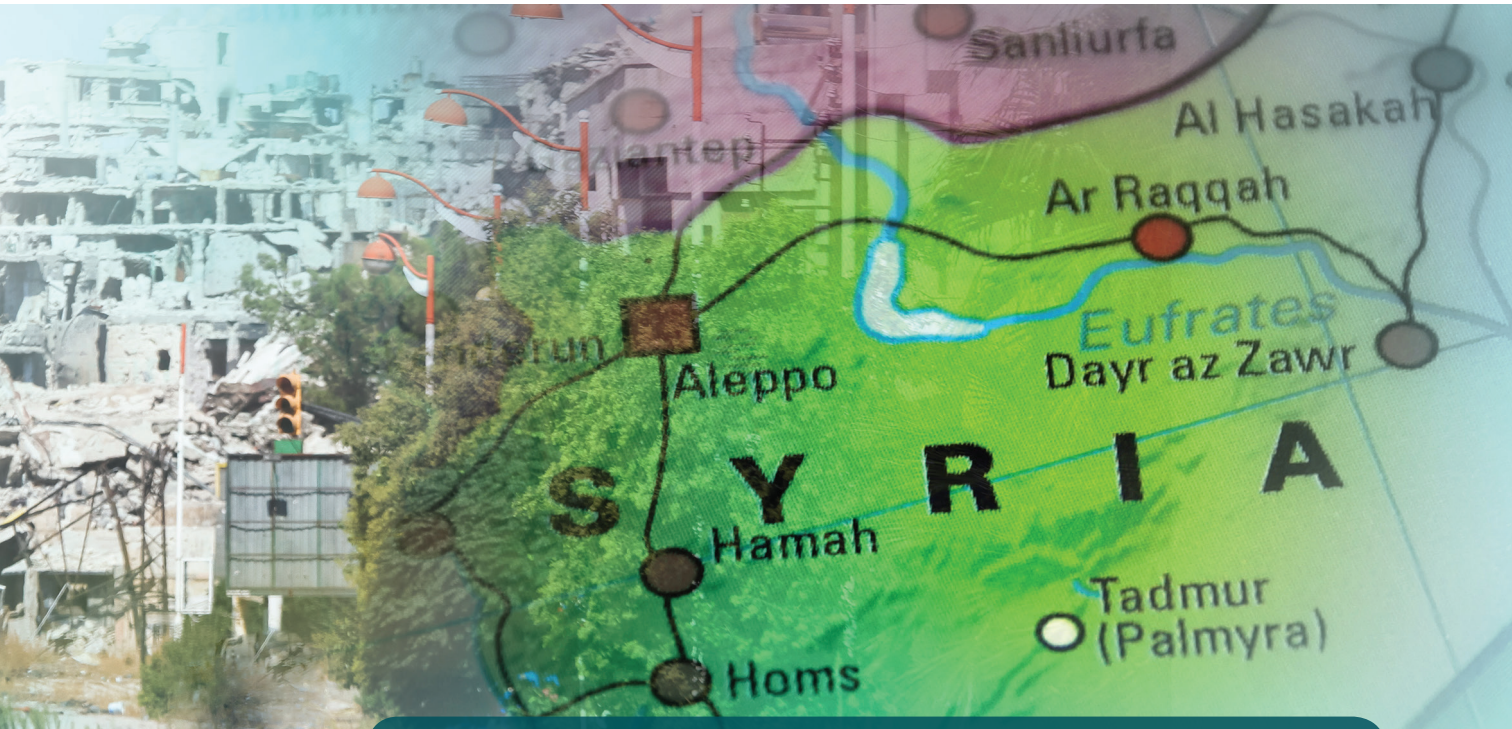

آخر التطورات لسياسة الولايات المتحدة وتركيا تجاه الصراع السوري

سيباستيان ماير - يوسف زارع

تقرير خاص

آخر التطورات لسياسة الولايات المتحدة وتركيا تجاه الصراع السوري

تقرير خاص

المحتويات

ملخص ٥

المقدمة ٦

دبلوماسية القِمم العالمية ودور تركيا المتنامي ٧

أ. دور تركيا في شمال سوريا: المحدَّدات والآثار ٨

- أزمة الهجرة ١٠
- السوريون الكرد: بين أنقرة وواشنطن ١١
- جماعات المعارَضة المسلحة والمنظمات الجهادية: التمركُز لفترة ما بعد الصراع ١٣
- هيئة تحرير الشام: معضلة أخرى؛ الهوية مقابل البقاء ١٣

ب. الدولة الإسلامية: السقوط، وليس الفناء ١٧

التعديل الأول لسياسة الولايات المتحدة تُجاه سوريا (من سبتمبر إلى ديسمبر ٢٠١٨م) ١٨

أ. تعدُّدية موسكو البراغماتية ١٩

ب. رعاية المصالح الإسرائيلية ٢١

ج. احتواء إيران وحزب الله ٢٢

التعديل الثاني لسياسة الولايات المتحدة في سوريا (من ديسمبر ٢٠١٨م فصاعداً) ٢٣

أ. ترامب يطلق مفاجأة أخرى غير متوقعة: إعلان ديسمبر ٢٠١٨م انسحابَ القوات الأمريكية من سوريا ٢٣

ب. محاولة إظهار منطقية القرار لغموض ترامب: تقييم الأوضاع السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ٢٤

الخلاصة ٢٦

المراجع ٢٨

ملخص

لقد شَهِدَ النزاع المسلح في سوريا في الآونة الأخيرة تزايداً في وتيرة العمليات السياسية والعسكرية من قِبَل قُطبينِ من أكبر أقطاب النزاع، هما تركيا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد أظهرت الآثارُ المترتبة على السياسات الخارجية والأمنية، التي تَتْبعها واشنطن وأنقرة تجاه سوريا، أن مصطلح التدخل الأجنبي أصبح مرادفاً للوضع المضطرِبِ على الأرض، وهو ما يُصعِّب مهمةَ التوصل إلى تسوية دبلوماسية شاملة وملموسة. وبناءً على ذلك، ستبحث هذه الدراسةُ أولاً الدورَ المتنامي لتركيا على الصعيدينِ السياسي والعسكري، وتأثيرَها المتناقِض على المستوى الدولي، وكذلك على عدد من الفاعلين المحليين، كقوَّات سوريا الديمقراطية، ووَحْداتِ حماية الشعب الكردي، والجبهةِ الوطنية للتحرير، وهيئةِ تحرير الشام، وتنظيمِ الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وثانياً، ستصف الدراسة عمليتَيْ إعادة ترتيب الأوراق والتحوُّلات الرئيسة وغيرِ المتناسقة للسياسة الأمريكية في سوريا في عام ٢٠١٨م، والتداعياتِ المحتملة على المدَيينِ القصير والمتوسط على الأطراف المعنيةِ من الفاعلين من غير الدول، والدولِ ذات التأثير المهمِّ في النزاع، ومن بينهم روسيا وإيران وكرد سوريا وتركيا وإسرائيل.

المقدمة

أعلنت روسيا والولايات المتحدة، في العاشر من سبتمبر من عام ٢٠١٦م في جنيف، أنهما قد توصَّلتا إلى اتفاق تاريخي، من شأنه أن يمهِّد الطريقَ لوقف الأعمال القتالية، وإنشاءِ رِقابةٍ عسكرية مشتركة على تكثيف جهود صدِّ عناصرِ جبهة النصرة (سابقاً) والدولة الإسلامية في سوريا، وفيها تفادٍ فعَّال للتضارب بينهما. لكن من ناحية قياسِ الدبلوماسية الدولية الممكنة، فقد أدى الخطاب الحادُّ وخطواتُ التقارب الأميركي-الروسي الملموسةُ إلى فعاليةٍ دفعت نحو الانحراف انحرافاً بارزاً عن الجهود السابقة، التي كانت ترمي إلى إخماد نيرانِ الحرب في سوريا كاملةً، ناهيك عن مجرد تعطيلها مدةً وجيزةً.

وفي خضمِّ تسارُع الأحداث في سوريا، وصولاً إلى شتاء عام ٢٠١٨م، واستمرارِ تصدُّر الأزمة عناوينَ الصحف، والكشفِ عن أوجه القصور في إدارة الأزمات الدولية، وانتشارِ العنف المستمر في جميع أنحاء البلاد، حتى في أوقات الهُدنات الهشَّة الضعيفة التي تحدث بوساطات متعدِّدةِ الأطراف؛ نرى مستنقعاً سياسيّاً على الصعيدينِ الدولي والمحلي. فنجد الخلافَ الدائم بين صُنَّاع القرار الأساسيين وسعيَهم لتغيير المواقف، وهو ما قد يُفضي بدوره إلى عدم التوصل لتسوية دبلوماسيةٍ، أو حتى القيام على جهود الإغاثة وتخفيف الأزمة. وبذلك، وكما تشير الدراسة، يمكن إرجاعُ غالبية خلافات الصراع السوري إلى عدم التعاون الدولي الحاسمِ في تقديم مَخرجٍ مشترك لإنهاء التدخل العسكري في البلاد، والأهمُّ من ذلك تنفيذُ هذا المَخرج.

وتحدد هذه الدراسةُ وتستكشف الأسبابَ الجذرية التي تساعدنا في توضيحِ وتفسيرِ ما تصفه الورقةُ بأنه تناقُض عميق بين التظاهر بالسعي وراء بناء سلامٍ وتحوُّل دائم يشمل الجميع، تقوده سوريا، من جهة، وبين واقعِ تغيُّرِ المواقف المستمر الذي يؤدي إلى قِصَر نظر سياسي وتشظٍّ واستقطاب وتنافُس لموازنة القوى، من جهةٍ أخرى.

وقد شَهِدَ النزاعُ المسلح في سوريا مؤخراً زيادةً في الدور السياسي والعسكري والعملياتي لقوتينِ أساسيتين من القوى المعنيَّة بالنزاع؛ تركيا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد أبرزت الآثارُ المترتبة على التطور المتسارع للسياسات الخارجية والأمنية، التي تتبنَّاها واشنطن وأنقرة تجاه سوريا، كيفَ أن مصطلح التدخل الأجنبي أصبح مرادفاً للواقع المعقَّد على الأرض، الأمر الذي يُصعِّب مهمةَ التوصل إلى تسوية دبلوماسية شاملة وملموسة.

لذا، ستُبيِّن الدراسةُ أولاً الدورَ المتنامي لتركيا على الصعيدينِ السياسي والعسكري، وتأثيرَها المتغيِّر على المستوى الدولي، وكذلك على عدد من الفاعلين المحليين. وثانياً، ستعرض الورقةُ لحالتَيْ إعادة الترتيب والتحول المتعارضتين اللتين مرت بهما السياسةُ الأمريكية في سوريا في عام ٢٠١٨م، وآثارِهما القريبة والمتوسطة على القُوى المعنية من الدول والفاعلين من غير الدول كروسيا وإيران والكرد السوريين وتركيا وإسرائيل.

دبلوماسية القِمم العالمية ودور تركيا المتنامي

برزت تركيا بوصفها فاعلاً مؤثراً في تطور الأحداث في سوريا، وذلك بقدرتها على التوصُّل إلى اتفاقات مع الأطراف الدولية المعنية، كروسيا وإيران ودول الاتحاد الأوروبي أيضاً، وذلك في قضايا تَهمُّ روسيا وإيران في ملفِّ جماعات المعارضة المسلحة، وتهمُّ الاتحاد الأوروبي في الوضع الإنساني وتدفُّق اللاجئين. ونجد الدليل على ذلك في قدرة أنقرة على إحكام قبضتِها مسيطِرةً على جماعات المعارضة المسلحة، كما بدا أيضاً في تأسيس الجبهةِ الوطنية للتحرير في شمال سوريا، التي تتسم بالاعتدال وتقودها المعارضةُ، وكذلك عن طريق نفوذِها الكبير الذي تمارسه على الجماعات الجهادية كهيئة تحرير الشام. لكنَّ قلقَ تركيا الخفيَّ، والأساسي في الوقت نفسه، فيما يخص سياستها في سوريا ينبع من إمكانية نموِّ حكمٍ ذاتي كردي على حدودها مع سوريا بسبب الدعم الأمريكي.

وتواجِه تركيا، منذ بداية الصراع السوري، تحدِّياً معقداً على حدودها الجنوبية، ألا وهو قابليتها للاختراق. ففي حين أنه يمكن اعتبار سياسةِ الباب المفتوح التي انتهجتها تركيا جهداً يستحقُّ الثناءَ في ضوء تدفُّق اللاجئين السوريين، فإن الأمر اشتمل كذلك على شيء مريبٍ وسوءِ استغلالٍ، وهو ما ثبتت صحتُه باتهامات تزعم أنه سُمِح للمقاتلين المناهِضين للأسد . من كل جماعات المعارضة المسلحة من المعارضين المعتدلين وحتى الجهاديين . بإطلاق حملةِ هجرةٍ سرية على طول الحدود السورية-التركية، التي تمتد على مسافة خمسمئة ميل[1]. ولم يُخفِ الموقفُ الرسمي ذلك الأمرَ، على الرغم من التفسير الذي قدَّمه أحمد داود أوغلو رئيس الوزراء التركي السابق، والمهندس الرئيسُ

(1) Mahmut Bozarslan, "Unraveling Islamic State's Turkish Recruitment Scheme," *Al-Monitor*, Oct. 23, 2015, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/10/turkey-syria-isis-adiyaman-suicide-bomber-arsenal.html.

لصفقة المهاجرين بين تركيا والاتحاد الأوروبي، عندما قال إن «تركيا لا يمكنها وضعُ جنديٍّ على كل شِبر من الحدود»[٢].

لكن في سياقه، يتجلّى هذا التصريح تجلّياً مفاجئاً عند النظر إلى الموقع الجيوسياسي لتركيا المعاصرة؛ إذ تقع على مفترقِ طُرقِ منطقةٍ ملتهبة، وتحمل على كاهلها عِبءَ البوابة الإستراتيجية التي تربط بين البحرينِ الأسود والمتوسط والقارتينِ الأوروبية والآسيوية. وفي الوقت نفسه، جعلها موقعُها الجغرافي الحساس عرضةً بخاصة لأن تتورَّطَ في بعض شؤون سوريا.

ونتيجةً لذلك، من غير المستغرب أن تصبح تركيا حاميةً لجماعات المعارضة السورية، كما يبدو فيما حققته من تقدُّمٍ كبير في تعزيز مواقعها العسكرية على طول شمال غربي سوريا وعمقِه، الذي تسيطر عليه قواتُ المعارضة الداخلية. وفي المقابل، طالبت أنقرةُ المعارضةَ؛ ولا سيما الجماعات الإسلامية المعتدلة، بالطاعة المطلقة . ولو ضمنيّاً . فيما يتعلق بتحقيقِ الأهداف السياسية والمهامِّ الميدانية التركية في سوريا[٣]. وهنا وجدت المعارضةُ السورية نفسَها تخوض كثيراً معاركَ أنقرة [بدلًا عنها]؛ وخاصةً مع الميليشيات الكردية السورية، وذلك في أثناء عمليةِ غصن الزيتون التركية في منطقة عفرين ذات الأغلبية الكردية، وعمليةِ درع الفرات غربي نهر الفرات[٤].

أ. دور تركيا في شمال سوريا: المحدَّدات والآثار:

تبرهن منطقةُ خفض التصعيد، التي توسطت في إنشائها روسيا وتركيا؛ وتمتد في إدلب على طول المنطقة الشمالية الغربية، على قوة النفوذِ التركي المتنامي في تقويتها وتوسعتها لتأثيرها في سوريا. وإدلب هي آخِرُ منطقة ما زالت تحت سيطرة المعارضةِ ضمن أربعِ «مناطق خفض تصعيدٍ» نشأت بموجب اتفاق بين الثلاثي: روسيا وتركيا وإيران. أمَّا المناطق الثلاث الأخرى؛ الغوطة الشرقية وجيب حمص في الشمال ومحافظتَا درعا والقنيطرة في الجنوب الغربي، فقد سقطت جميعُها في قبضة الحكومة السورية.

(2) Kemal Kirişci, "Why Is Turkey's Davutoğlu Getting Skewered by His Own Party for the EU Migrant Deal?" in *Order from Chaos—Foreign Policy in a Troubled World, Brookings Institute*, May 5, 2016, http://www.brookings.edu/blogs/orderfrom-chaos/posts/2016/05/05-turkey-davutoglu-migrant-deal-kirisci?cid=00900015020149101US0001-0505.

(٣) سنوضح الأهداف التركية في سوريا توضيحاً أكبَر في الورقة تحت عنوان: «دور تركيا في شمالي سوريا: المحدَّدات والآثار».

(4) Kareem Shaheen, "Syrian Rebels Put Their Own Aims Aside to Fight Turkey's Battles," *The Guardian*, Jan. 26, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/jan/26/syrian-rebels-aims-fight-turkey-battles-kurds.

وفي مراحلِ الحرب جميعِها، فرَّ كثيرٌ من المدنيين وقوات المعارضة المسلحة (المعارضون المعتدلون والمقاتلون الجهاديون) إلى الشمال، وكثيراً ما حدث ذلك بموجب صفقاتٍ توسَّطت فيها تركيا[٥]. وبحلول منتصف عام ٢٠١٨م، وبعدما تمكَّنت قوات الأسد من السيطرة على مساحات شاسعة من البلاد بدعمٍ من الضربات الجوية الروسية والميليشيات الإيرانية، أصبحت إدلب معقلَ المعارضة الأخيرَ، وهي الآن على مرمى نيران القوات الموالية للأسد. ولأسبابٍ جيوسياسية أوسع، ترى البلدان الضامنة (روسيا وتركيا وإيران) أن الوضع [في إدلب] مختلفٌ عن الصفقات السابقة التي تمكَّنَ بشار من استغلالها مِراراً وتَكراراً. وفي أعقاب المحادثات الثنائية، وقَّع الرئيسانِ بوتين وأردوغان في ١٧ سبتمبر اتفاقاً في سوتشي لإنشاء منطقة منزوعة السلاح (DMZ) على مسافة تتراوح بين ١٥ و٢٠ كم على طول خط التماسِّ بين مقاتلي المعارضة وقوات النظام في إدلب، وتمتد من جسر الشغور جنوبَ غربي إدلب، وصولاً إلى خان شيخون في الجنوب، ثم إلى مناطق بالقرب من نبل ودارة عزة في الشمال الشرقي. وبموجب الاتفاق، كان من المفترض نزعُ الأسلحةِ الثقيلةِ والدبابات وأنظمةِ الصواريخ وقذائفِ الهاون من المنطقة المنزوعةِ السلاح بحلول ١٠ أكتوبر، وأن تنسحب الجماعاتُ المتطرفة بحلول ١٥ أكتوبر[٦].

لقد حضر الرئيسُ أردوغان ثلاثَ مرات قِمماً ثلاثية عن سوريا؛ إلى جانب الرئيس الإيراني حسن روحاني والرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وفي ٢٧ أكتوبر، استضاف الرئيسُ أردوغان قمةً أخرى عن سوريا في إسطنبول، حضرتها المستشارةُ الألمانية أنجيلا ميركل، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وكانت هذه هي المرةَ الأولى التي تلتقي هذه المجموعةُ الرباعيةُ من تركيا وألمانيا وفرنسا وروسيا، وتتحدث عن سوريا على هذا المستوى، وكان فيها الزعيمانِ التركيُّ والروسي يجريان مناقشاتٍ مباشرةً مع أهم الأطراف المعنيَّة بالأزمة في الاتحاد الأوروبي. وقد ركزت المناقشاتُ على الأوضاع في إدلب، ولا سيما ضمان وقفِ إطلاق النار، بموجب شروطِ اتفاق سوتشي الروسي-التركي وعمليةِ السلام في سوريا كلِّها.

---

(٥) ومثال آخَر على صفقةٍ إقليمية استثنائية: هو ما سُمِّيَ باتفاق المدن الأربع، الذي توسطت فيه إيران وقطر (الحليفة المقرَّبة من تركيا الآن) مع بعض أكثر الفاعلين الأساسيين من غير الدول نفوذاً في المنطقة، ومنهم حزب الله اللبناني، وأحرار الشام، وجبهة النصرة فرع القاعدة. وقد تمحور الاتفاق حول أربع مدنٍ سوريةٍ محاصَرة؛ مدينتينِ شيعيتين بالقرب من حلب، وأُخريين سُنِّيتين على الحدود السورية اللبنانية، وأُجلِيَ سُكانها جزئيّاً. وكان من بنود هذا الاتفاق أنْ أُطلِق سراح أكثر من عشرين مواطناً قطريّاً قد احتجزتهم قوات غير رسمية تدعمها إيرانُ في العراق، بعد أكثرَ من عامٍ ونصفٍ في الأسر. انظر:
Annabelle Boettcher, "Large-scale Forced Population Transfers in Syria: Details of the Recent 'Four Towns Agreement,'" *Center for Mellemoststudier*, May 2017, p. 5.

(6) Maria Tsvetkova, "Russia and Turkey Agree to Create Buffer Zone in Syria's Idlib," Reuters, Sep. 17, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-putin-erdogan-hope/russia-and-turkey-agree-to-create-buffer-zone-in-syrias-idlibi-dUSKCN1LX1BU

أصدرت الدولُ الأربع بياناً مشتركاً بعد القمة مباشرةً، يدعو فيه إلى تشكيل لجنةٍ دستورية بحلول نهاية عام ٢٠١٨م؛ لتكون إطاراً لتمهيد الطريقِ أمام إجراء انتخاباتٍ نزيهة في سوريا وتحقيقِ الاستقرار في البلاد. وكان الهدفُ من ذلك تهيئةَ الظروف لعودة اللاجئين وإعادةِ إعمار البنية التحتية للبلاد[٧]. لقد ضَمِنَ ما أنجزته تركيا في هذه الجهود الدبلوماسيةِ أن أهدافها ومخاوفها تجاه سوريا ستكون حاضرةً في موقعٍ متميز في أي اتفاق دولي أو تطوُّر داخلي للأحداث.

لقد وضعت تركيا نُصبَ عينيها، طوالَ مشاركتها في الصراع السوري، ثلاثةَ أهدافٍ رئيسةٍ أكَّدت عليها في اتفاق سوتشي: الأول: تجنُّب أزمةِ هجرةٍ أخرى قد تسبِّب ضغطاً كبيراً على طول حدود تركيا؛ والثاني: منعُ قوات السوريين الكرد من إحكام سيطرةٍ جزئية على الحدود السورية التركية والتأثير فيها، والضغط على الولايات المتحدة؛ الراعي الرئيسِ للقوات الكردية السورية في شمال شرقي البلاد، لوقف دعمها العسكري. أمَّا هدف تركيا الثالثُ: فهو حمايةُ فصائل المعارضة في إدلب الموالية لتركيا، عن طريق قلبِ ميزان القُوى بين الفاعلين من غير الدولِ لصالح الجبهة الوطنيةِ للتحرير التي تدعمها تركيا دعماً مفتوحاً، وعلى حساب الجماعاتِ المتطرفة الأقلِّ تعاوناً مع تركيا، كهيئة تحرير الشام.

أزمة الهجرة:

لقد لجأ بالفعل ما يقرب من ٣,٥ ملايين سوري إلى تركيا[٨]، وينتشر ٢,١ مليون آخرون في لبنان والأردن والعراق ومصر والاتحاد الأوروبي. وعلاوة على ذلك، هناك ٣,٥ ملايين آخرون من النازحين بالداخل يقيمون حاليّاً في محافظة إدلب، التي كان تَعداد سُكَّانها حوالي سبعمئة وخمسين ألفاً قبل اندلاع النزاع السوري. ومن ثَم، ستؤدي أيُّ معركة في المنطقة الشمالية الغربية إلى مزيدٍ من اللاجئين، وخاصة باتجاه تركيا، التي تدرك أنها لن تستطيع تحمُّل أكثرَ من عدد اللاجئين الضخم الذي تستضيفه بالفعل. لكن اتفاق المنطقةِ منزوعة السلاح قد نجح حتى الآن على الأقل في منع هذا الهجومِ، الذي حذَّر الأمين العام أنطونيو غوتيريش بأنه سيؤدي إلى «كارثةٍ إنسانية»[٩].

---

(٧) يبدو أن ذِكر نهاية السنة كان اختباراً طموحاً، لكنه وفَّر اتساقاً دبلوماسيّاً، فتمكَّن مبعوث الأمم المتحدة دي ميستورا من التوسط لتشكيل لجنةِ إصلاحٍ دستوري مع الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران وروسيا في سبتمبر من العام نفسِه.

(8) Situation Syria Regional Refugee Response, https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/113

(9) "UN chief Warns Idlib Offensive May Set Off Humanitarian Catastrophe," *UN News*, Syria, Aug. 29, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/08/1018002.

لكن على الجانب الآخر، هناك استعداداتٌ للطوارئ ومخيَّمات للَّاجئين تُقام في مناطق تسيطر عليها تركيا في الشمال السوري، وذلك تحسُّباً لحدوث معركةٍ في إدلب تؤدي إلى تدفُّق اللاجئين. كان عدد البيانات الرسمية المتعلقة بهذه الاستعدادات قليلاً؛ «خوفاً من تقويض الجهودِ المخلِصة لخفض التصعيد»، التي نصَّ عليها الاتفاقُ مع روسيا[١٠].

السوريون الكرد: بين أنقرة وواشنطن:

إن هدفَ تركيا الآخَرَ؛ والأكثرَ أهميةً من مشاكل اللاجئين أو بقاءِ الجهاديين المتطرفين، تهديدُ السوريين الكرد بالسيطرة على الحدود السورية-التركية، وممارسةُ نفوذهم فيها. وتنظرُ أنقرة إلى السوريين الكرد بعين الرِّيبَة، بوصفهم جزءاً من حركة انفصاليةٍ ترتبط بالتمرد الكردي داخل تركيا. وأطلقت تركيا في العامين المنصرمينِ عدةَ هجماتٍ في مناطق غربي نهر الفرات في شرقي سوريا، ودفعت الدولةَ الإسلامية في العراق والشام (داعش) والمقاتلين السوريين الكرد بعيداً عن حدودها. لكنَّ السوريين الكرد كانوا؛ تحت مظلة قوات سوريا الديمقراطية، أكثرَ المقاتلين كفاءةً على الأرض في قتال داعش، في إطار التحالفِ الدولي الذي تقوده الولاياتُ المتحدة. إن قواتِ سوريا الديمقراطية منظمةٌ جامعة يقودها الكردُ من خليط عِرقي من الميليشيات، بينهم كردٌ وعرب وأتراك وسريان وأرمن، وتدعمها الولايات المتحدة. وكوَّنت القوات تحالفاً على الأرض يوازي التحالُفَ الدولي لهزيمة داعش. ومع ذلك، ترى أنقرة أن قواتِ سوريا الديمقراطية واجهةٌ لتغطية أعمالِ وحداتِ حماية الشعب الكردي (YPG)، التي صنَّفتها تركيا جماعةً إرهابيةً لعَلاقاتها بحزب العمال الكردستاني (PKK)[١١].

والآن، وبعد سيطرتها على مساحات شاسعةٍ من شمال شرق سوريا، فإن وحدات حماية الشعب الكردي مستعدةٌ للاستفادة من أي هجوم تشنُّه قواتُ نظام الأسد المتأهبةُ على إدلب، وذلك لتوسعة سيطرتِها ونفوذها في المنطقة. بل في الواقع، أشار مسؤولٌ كردي إلى احتمال انضمام المقاتلين الكردِ إلى أي هجوم على المعارضة في إدلب، مضيفاً أنهم على أهبة الاستعداد للتعاون مع الحكومة

(10) "Investing Diplomatically in Idlib," *Crisis Group*, Oct. 25, 2018, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/investing-diplomatically-idlib.

(١١) للمزيد عن تشكيل قوات سوريا الديمقراطية وهيكلها، وآلياتِ دعمها وتمويلها وقدراتها العسكرية وقواعدها الجماهيرية، انظر:
"Syrian Democratic Forces (SDF): From the Washington - Moscow agreement to Animosity with Turkey," *Masarat 25, King Faisal Center for Research and Islamic Studies*, Sep. 21, 2016, https://www.kfcris.com/en/view/post/77

السوريةِ في مجابهة تدخُّل تركيا في شمال غربي سوريا[١٢]. ومن شأن هذا الأمر أن يُعقِّد موقفَ واشنطن بصفتها الراعيَ الرئيسَ للكرد في سوريا، ويُقيِّد عَلاقاتِها بتركيا. وفي واقع الأمر، لقد تطوَّرت الأحداثُ المتعلقة بمعضلة السياساتِ التركية والأمريكية تجاه الكرد تطوُّراً سريعاً.

وللضغط على الولايات المتحدة، قصفت القواتُ التركية مواقعَ كانت تسيطر عليها قواتُ سوريا الديمقراطية ووَحْدات حماية الشعب الكردي شرقيَّ نهر الفرات مباشرةً بعد تصريحٍ للرئيس أردوغان، في خطاب ألقاه أمام نوَّاب حزبه (العدالة والتنمية) في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٨م، قال فيه: «وسنقمع قريباً التنظيمَ الإرهابي بعملياتٍ أوسعَ نطاقاً وأكثرَ فعالية»[١٣]. وفي ١ نوفمبر ٢٠١٨م، بدأت القواتُ التركية والأمريكية بموجب اتفاقٍ بينهما بتسيير دورياتٍ مشتركة في شمالي سوريا، في إطار اتفاقٍ «يهدُف إلى تجنُّب وقوع اشتباكاتٍ بين تركيا وحلفاء واشنطن من الكرد»[١٤]، وأيضاً لتجنُّب المواجهة المباشرة بين قوات أنقرة وواشنطن على الأرض. وفي الوقت نفسِه، سيَّرت الولاياتُ المتحدة دورياتٍ مشتركةً مع قوات سوريا الديمقراطية في الأراضي التي يسيطر عليها التنظيمُ شمالَ سوريا، وخاصةً تلك التي تتعرض لإطلاق نار من الحدود التركية. وفي محاولة لتخفيف حدة التوتُّر، أعلن نائب وزير الخارجية الأمريكي ماثيو بالمر Matthew Palmer أن الولايات المتحدة حدَّدت جوائز لمن يدُلُّ على ثلاثةٍ من قادة حزب العمال الكردستاني[١٥]، وهي هدية قبلتها تركيا لكن بارتياب[١٦]. وبينما واصلت تركيا إطلاقَ النار على الحدود على الأراضي السورية التي يسيطر عليها الكرد، أعلنت قواتُ سوريا الديمقراطية تعليقَ حملتها العسكريةِ ضد داعش بالقرب من الحدود العراقيةِ. وجاء ذلك بعد أسبوعٍ من شنِّ داعش إحدى أكثرِ هجماتها دمويةً هذا العام على قوات سوريا الديمقراطية. وبناءً على ذلك، قد تخلق السياساتُ التركية والأمريكية المتناقِضة تجاه الكرد فراغاً قد تملؤه داعش[١٧].

(12) Ellen Francis, "Wary of U.S. Ally, Syrian Kurds Look to Damascus for Talks," *Reuters*, July 25, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-kurds/wary-of-u-s-ally-syrian-kurds-look-to-damascus-for-talks-idUSKBN1KF2NN

(13) "Erdogan Vows to Crush U.S.-backed Kurdish Fighters East of Euphrates in Syria," *Reuters*, Oct. 30, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-turkey/erdogan-vows-to-crush-u-s-backed-kurdish-fighters-east-of-euphrates-in-syriaidUSKCN1N4195.

(14) "Turkey-U.S. Start Joint Syria Patrols but Turkey Strikes at Kurds," Reuters, Nov. 1, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideastcrisis-syria-turkey-usa/turkey-u-s-start-joint-syria-patrols-but-turkey-strikes-at-kurds-idUSKCN1N6574.

(15) US Embassy Ankara, "Statement on U.S. Deputy Assistant Secretary of State Matthew Palmer's Visit to Ankara, Turkey," Nov. 6, 2018, https://tr.usembassy.gov/statement-on-u-s-deputy-assistant-secretary-of-state-matthew-palmers-visit-to-ankara-turkey/

(16) Semih Idiz, "Turkey 'Won't Be Duped' by US in Syria," *Turkey Pulse*, Nov. 15, 2018, https://www.almonitor.com/pulse/originals/2018/11/turkey-syria-usa-ankara-wont-be-duped-by-pkk-moves.html.

(١٧) عندما ذهبت هذه الورقة إلى المطبعة، كان الرئيس ترامب قد أمر بسحب قوات الولايات المتحدة من المناطق الشمالية الشرقية. انظر للجديد الجزء الأخير من هذه الدراسة: «التعديل الثاني لسياسة الولايات المتحدة في سوريا؛ من ديسمبر ٢٠١٨م فصاعداً»

وقد يصبح هذا الاحتمالُ أكثرَ واقعيةً في أعقاب إعلان دونالد ترامب الأخيرِ سحبَ جميع القوات البرية الأمريكية من سوريا.

المعارضة المسلحة والمنظمات الجهادية: التمركز لمرحلة ما بعد الصراع:

تنضوي الفصائلُ المسلحة في محافظة إدلب تحت مظلتين رئيستين؛ الجبهة الوطنية للتحرير المدعومة تركيّاً، وهيئة تحرير الشام الجهادية. تكوَّنت الجبهة الوطنية للتحرير بدعمٍ من تركيا من ١١ فصيلاً من فصائل المعارضةِ المسلحة في شمال غربي سوريا في مايو ٢٠١٨م، لكنها تضمُّ الآن ما مجموعُه ١٤ فصيلاً[١٨]. أمَّا المجموعةُ الرئيسة الأخرى في إدلب، فهي هيئة تحرير الشام، وهي جماعةٌ جهادية انبثقت عن جبهة النصرة، التي كانت سابقاً فرعاً للقاعدة في سوريا. وتسيطر هيئةُ تحرير الشام على أجزاءٍ رئيسة في إدلب، منها عاصمةُ المحافظة ومعبرُ باب الهوى الحدودي المحوري المؤدِّي إلى تركيا. في حين يسيطر على الجزء الجنوبي الغربي من إدلب الحزبُ الإسلامي التركستاني، وهو جماعة متحالفةٌ مع هيئة تحرير الشام ومصنفةٌ جماعةً إرهابية، وتتكوَّن من عناصرَ مسلحةٍ من أفغانستان وباكستان والصين[١٩]. وبينما تسيطر الجبهةُ الوطنية للتحرير على معظم الجزء الجنوبي من إدلب، تسيطر هيئةُ تحرير الشام وحلفاؤها على أكثرَ من ثلثَيْ خطوط الجبهة الجنوبية للمحافظة مع نظام الأسد. وتهدُف الصفقة الروسية-التركية الأخيرةُ إلى نزع السلاح من هذه الخطوط الأمامية خاصةً.

وفي حالة الهجوم على إدلب بغير اتفاقٍ مؤقَّت مع الجبهة الوطنية للتحرير، سيُنهَك الجيشُ السوري بقتاله على عدة جبهاتٍ في آنٍ واحد. وقد كان عدم التعامل مع أكثر من عدوٍّ في وقت واحد هو ما استغلته حكومةُ الأسد في الصفقات السابقة التي احتوت على «مناطقِ خفضِ تصعيدٍ».

هيئة تحرير الشام: معضلة أخرى؛ الهُوِيَّة مقابل البقاء:

ليس لهيئةِ تحرير الشام حتى الآن موقفٌ واضحٌ إزاء إنشاءِ المنطقة المنزوعةِ السلاح، وتخشى الهيئةُ أن يُضعِف قبولُ الإملاءات التركية موقفَها بين مؤيديها المحليين. وكذلك قد يؤدي رفضُها الاتفاقَ إلى

(١٨) انضمت الفصائل الستة الأخرى إلى الجبهة منذ أغسطس من عام ٢٠١٨م، ومنها الجماعات الإسلامية السنية المتشددة كأحرار الشام ونور الدين زنكي ممن كانوا حلفاءَ سابقين لجبهة النصرة. ويجب ألا نخلط بين الجبهة الوطنية للتحرير في شمال غربي سوريا، وبين تحالف الجنوب الغربي المسمى التحالف الوطني لتحرير سوريا.

(19) Mohanad Hage Ali, "A Different Type of Jihadi," Diwan—Carnegie Middle East Center, Aug. 30, 2017, http://carnegie-mec.org/diwan/72935.

هجوم من الجيش السوري تدعمُه روسيا، أو من الجبهة الوطنيةِ للتحرير وجماعاتِ المعارضة الأخرى المتمركزة في المنطقة بدعمٍ من تركيا. ومن الممكن وقوعُ أيٍّ من هذه المسارات المتصوَّرة، وإن كانت راجحةَ الحدوثِ فقط فورَ اكتمال إنشاء المنطقة المنزوعة السلاح.

وفي حالة نجاح المسارِ الأخير، ستكون تركيا قد خلَقت دوراً موحداً تحت قيادة الجبهةِ الوطنية للتحرير، وهو ما لم تتمتع به المعارضةُ طوالَ السنوات السبع الماضية في الصراع السوري. لكن الجماعات الإرهابية أثبتت أنها شرِسةٌ في القتال، وقابلةٌ للتكيُّف مع الأوضاع المتغيِّرة على الأرض، وهو ما يعني أن الجبهة الوطنية للتحرير، حتى لو نجحت في معركتها المفتَرضة مع هيئة تحريرِ الشام، ستكون قد أُنهِكت إنهاكاً كبيراً. وفي الواقع، قد تلجأ العناصرُ المتطرِّفة من هيئة تحرير الشام، والجماعات الإرهابية الأخرى في المنطقة، إلى إستراتيجيةِ بقائهم المعتادة من الهروب إلى الخطوط الخلفية، ثم شَنِّ هجمات إرهابية عبر خلايا نائمة مع كلِّ فرصةٍ ممكنة. وأحد الأمثلة على هذه الإستراتيجية تلك الهجماتُ المفاجئة التي نفذتها داعش على مناطقِ وحداتِ حماية الشعب الكردي وقوات سوريا الديمقراطيةِ.

يعتمد الأمرُ في جزءٍ كبيرٍ منه على نفوذ تركيا على هيئة تحريرِ الشام؛ أي مدى نفوذ تركيا عليها في إجبارها إمَّا على سحب معارضتِها، أو الموافقةِ افتراضاً على الانضواء تحت لواء تركيا، الأمر الذي سيُضعِف موقفَها أمام داعميها بشدة. لكن لا شكَّ أن الهيئة تشعر بقلق متزايدٍ بشأن صورتها وشرعيتها بين أعضائها وحواضنها الشعبية. وتركز الهيئة في دعايتها عبر الإنترنت تركيزاً كبيراً على جهودها في معالجة «أكثر القضايا إلحاحاً فيما يخص حواضنها الشعبية»[٢٠]. وكذلك تواجه الهيئةُ تحدياتٍ مستمرة في الحصول على الدعم المحلي والحفاظِ عليه؛ نظراً للأساليب العنيفة التي أحكمت بها الجماعةُ قبضتَها على إدلب وأخضعت بها أهلَها. وحتى سلطتها المدنية المسماة بحكومة الإنقاذ السورية (SSG) تأسَّست بعد القضاء على مجلسٍ محلي عيَّنته الحكومةُ السورية المؤقتة (SIG) من تركيا.

لكن لا تقتصر التحدياتُ التي تواجهها هيئةُ تحرير الشام على تلك التي تواجهها مع المدنيين والنشطاء منهم في الأراضي التي تسيطر عليها، بل امتدت لانقساماتٍ بين أعضائها. فالجهاديون القُدامى والمقاتلون الأجانب يسيطرون على مراكز القيادةِ في الهيئة، في حين يكوِّن الشبان المحليون الجزءَ الأكبر من المقاتلين، وهم بالأحرى أكثرُ اهتماماً بنجاة أُسَرهم وحمايتهم من تمسُّكهم بالمبادئ

(20) Charles Lister and Lina Raafat, "From Goods and Services to Counterterrorism: Local Messaging in Hay'at Tahrir al-Sham's Propaganda," *Jihadica*, Sept. 12, 2018, http://www.jihadica.com/from-goods-and-services-to-counterterrorism/.

الأيديولوجية. وهناك انقسامٌ آخر أيضاً بين المتشددين المعارضين لأي تعاون مع الأطراف الخارجية، وبين البراغماتيين ممَّن يبررون التعاونَ مع الأطراف الخارجية، وخاصة مع تركيا[٢١]. ومن المثير للاهتمام أن هذا الجانبَ الأخير يقوده زعيمُ التنظيم أبو محمد الجولاني. إن بقاء الكيان متحداً أمرٌ مهمٌّ للتنظيم حاليّاً، وإن انقسمت الهيئة إلى كِيانات أيديولوجية أو محلية، فسوف يَسهُل بذلك على قوات المعارضة القضاءُ عليها، ممَّن أصبحوا أكثر قوةً من قبلُ بعد الدعم والتأييد التركي. ومن جانب تركيا، يبدو أنها تستخدم هذه الانقسامات في عمليةٍ جراحية طويلةِ الأمد لإضعاف هيئةِ تحرير الشام من داخلها، وذلك بمجموعة متنوِّعة من الوسائل، من بينها التعامُلُ السياسي، والتشابُكُ الاقتصادي، وأنواعٌ أخرى من الضغط، كتسريب تسجيلاتٍ لحوارات الهيئة، واغتيالِ بعض قادة التنظيم ممَّن تراهم تركيا «مثيري شغبٍ»[٢٢]. وتُظهِرُ التقارير أن معظمَ الاغتيالات تقريباً كانت من غير السوريين، وهو ما يدعم فكرةَ وجودِ خلافٍ في الطموحات بين المقاتلين الأجانب الكبار وبين المقاتلين من الشباب والعناصر المحلية.

رغم ذلك، أدارت قيادةُ هيئةِ تحرير الشام هيكلَها منذ بدايته إدارةً حذِرةً ومتوازنة، كما تبدَّى ذلك في التحولات المختلفة والتناقضات والصراعات الداخلية التي ألمَّت بالتنظيم. ففي الأيام الأولى للصراع، وتحت اسمها السابقِ (جبهة النصرة)، قاتلت المجموعةُ تحت رايةِ أبي بكر البغدادي وتنظيمه المسمَّى آنذاك بالدولة الإسلامية. وفي عام ٢٠١٤م، وعندما أعلن البغدادي إنشاءَ تنظيمِ داعش، رفضت جبهةُ النصرة ارتباطها التنظيمي به، وأكدت ولاءَها لقاعدة أيمن الظواهري. وفي وقت لاحق من عام ٢٠١٦م، ولأسباب تتعلَّقُ بالشرعية المحلية والمشاركة السياسية، أعلنت المجموعةُ حلَّ نفسها، وانفصالَها عن القاعدة، وتكوَّنت جبهةُ فتح الشام، ثم أُعيد تكوينُها لاحقاً باسم هيئة تحرير الشام.

ظل الجولاني قائداً للتنظيم طوال هذه التحولات، ويبدو أنه يطمح إلى مشروعٍ يختلف عن مشروع القاعدة، يدور حول تأسيسِ جماعةٍ سُنية تشبه حزب الله، لها ميليشيات على الأرض، وجناحٌ سياسي متحالف مع تركيا إلى حد ما[٢٣]. فتعاوُنُ هيئة تحرير الشام مع أطراف خارجية «سيمهِّدُ لها الطريق

(٢١) تعرضت الجماعة لانشقاقات عديدة، وأعادت تسمية نفسها أكثَر من مرة، نظراً للاختلافات الأيديولوجية بين أعضائها ومعارضتهم لبراجماتية قادتها.

(22) Charles Lister, "Turkey's Idlib Incursion and the HTS Question: Understanding the Long Game in Syria," *War on the Rocks*, Oct. 31, 2017, https://warontherocks.com/2017/10/turkeys-idlib-incursion-and-the-hts-question-understanding-the-long-game-in-syria/.

(23) Saud al-Sarhan, "Al- Nusrah Front Eats Her Mother…Hay'at Tahrir Al-Sham, The 'Levant Liberation Committee,' Arrests Some of the Leaders of Al-Qaeda: Causes and Results," *Commentary, King Faisal Center for Research and Islamic Studies*, Dec. 21, 2017, https://kfcris.com/ar/view/post/158.

للمشاركة في عملية سياسية لإدلب، قد تؤدي بدورها إلى حكومة محليةٍ مدنية مستقلة»[٢٤]. لكنَّ موقع التنظيم ضمن الإستراتيجية الإقليمية التركية ليس واضحاً كوضوح موقع حزب الله ضمن إستراتيجية إيران الإقليمية الطويلة المدى في سوريا. ففي سوريا تهتمُّ تركيا أردوغان بأمن حدودها بدرجةٍ أكبر، في حين أن نفوذ إيران الإقليميَّ قد تحقق خاصةً بدعمِها للفاعلين المسلّحين من غير الدول. وتدرك تركيا أيضاً القبولَ الذي تتمتع به فكرةُ إقامة حكومة أو نظام أمني يشمل هيئةَ تحرير الشام وتقودُه المعارضة، في حين يريد الروس والإيرانيون وجماعاتٌ معارضة أخرى الانتقامَ منها. ونظراً لجهود تركيا المستمرة في إضعاف هيئةِ تحرير الشام؛ إذ صنّفتها أخيراً منظمةً إرهابية، يحاول الجولاني جاهداً إيجادَ موطئِ قدمٍ للتنظيم في مرحلة ما بعد الصراع، وقد يكون تغيير المسمَّى والشعار خياراً مطروحاً. لكن تبيَّن أن هيئة تحرير الشام ليست مستعدة للتخلي عن طموحاتها وإنجازاتها حتى الآن. وقد انعكس ذلك في بيان الجماعة الأخيرِ الذي أصدرته في ١٥ أكتوبر، وتزامَنَ مع الموعد النهائي لانسحاب الجماعات المتطرفةِ من المنطقة المنزوعة السلاح، إذ أشار البيانُ إلى الرغبة في التعاون، لكن مع استخدام لغة مبهمة جدّاً؛ وذلك حرصاً على عدم تحريض المتشدّدين من عناصر التنظيم. لكن يظل خصومُ الهيئة، كالجبهة الوطنية للتحرير، غيرَ أقوياءَ كي يستطيعوا وحدَهم القضاءَ على أمر هيئة تحرير الشام، ومحاربتَها بغير أي دعم خارجي كبير. لكن ما زال الحزب الإسلامي التركستاني أقوى قتاليّاً، فبالرغم من قِلة عددهم، فستصعُبُ المعارك على الجماعات الأخرى ما دام الحزب في جانب هيئة تحرير الشام.

وعلى الرغم من عدم التأكُّد بشأن انسحابِ هيئةِ تحرير الشام والجماعاتِ المتطرفة الأخرى من المنطقة المنزوعة السلاح، أعربت روسيا عن ارتياحها لجهود تركيا في تطبيق الاتفاق. وقد يعني ذلك أن تركيا أقنعت روسيا بأن أكثر الطرقِ ملاءمةً لمتابعة اجتثاث هذه العناصرِ الأصولية هو العلاجُ البطيء، لا الجراحةُ السريعة التي قد تكلّف جميع الأطراف آلافَ الأرواح. وعلاوة على ذلك، من الممكن أيضاً تحقُّق المسارات الأخرى؛ كهجومٍ كامل للنظام السوري على إدلب، أو هجومٍ شامل تدعمه تركيا وتشنُّه الجبهة الوطنية للتحرير على هيئة تحرير الشام. وما يحدث الآن هو الجمعُ بين هذه المسارات المختلفة. ومع أن الأحداث تتغيَّرُ بسرعة على الأرض؛ إذ يشنُّ النظام السوري العديد من الضربات، وترتفع حدة التوتُّرات بين الجبهة الوطنية للتحرير وهيئةِ تحرير الشام، فإن ما نصَّ عليه اتفاقُ سوتشي

(24) Hosam al-Jablawi, "What Is the Future of HTS in Idlib?" *Atlantic Council*, Oct. 23, 2018, http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/what-is-the-future-of-hts-in-idlib

يبدو في حيِّز التنفيذ؛ إذ إن جميع المعارك القائمةِ الآن تجري مع الجماعات المتطرفة في المنطقة المنزوعة السلاح. فقد اندلع قتالٌ عدةَ أيام في شمال غربي إدلب بين مقاتلي هيئة تحرير الشام من ناحية وبعضِ أعضاء الجبهة الوطنية للتحرير من أحرار الشام وحركةِ نور الدين زنكي من ناحية. وتؤكد التقارير أن هيئة تحرير الشام قد استولت على كفر حمرة من أحرار الشام، واعتقلت العشراتِ من مقاتليهم، في حين تقرَّرَ، بموجب اتفاقِ وقف إطلاق النار الذي تفاوض عليه أعضاء آخرون في الجبهة الوطنية للتحرير. فيلق الشام ومشايخ محليون. إعادةُ تلة الشيخ خضر إلى هيئة تحرير الشام، بعد أن استولى أحرارُ الشام على القرية في القتال الأخير[٢٥]. ومن ناحية أخرى، اشتبك النظامُ السوري مع مقاتلي هيئة تحرير الشام، وشنَّ عدةَ غاراتٍ على التنظيم في كفر حمرة ومناطقَ أخرى في المنطقة المنزوعة السلاح[٢٦]. ويبدو أن اتفاق المنطقة المنزوعةِ السلاح قد وضع هيئةَ تحرير الشام في موضعٍ كان يجب أن يكون فيه النظامُ السوري؛ ألا وهو القتال على جبهات متعدِّدة في الوقت نفسِه.

ب - الدولة الإسلامية: السقوط وليس الفناء:

لا شك أن الدولةَ الإسلامية فقدت مساحاتٍ شاسعةً من أراضيها، لكن لا يبدو أنها سيُقضَى عليها قريباً. فبعد أن تعرَّض على نطاق واسع لضربات جويةٍ من قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، مصحوبةٍ بقتال على الأرض من جانب قسد، وإثر ذلك سعت بعضُ العناصر المفكَّكة تنظيميّاً إلى الاجتماع مرةً أخرى في جيوب صغيرة شرقي سوريا. ومع تحصين التنظيم نفسَه، سيظل محافِظاً على الحد الأدنى من التأثير على طول وادي الفرات، وعلى جانبي الحدود السورية-العراقية، التي حقَّق على طولها أحدَ أهمِّ أهدافه الرمزية في السنوات الأخيرة، ألا وهو تحدي فكرةِ عدم المساس بالحدود المصطنعة أجنبيّاً.

ولذلك، فإن دعواتِ تركيا وألمانيا وفرنسا وروسيا، التي أعلنتها في أنقرة مؤخراً، للاستمرار في الضغط لإحداث تحوُّل سياسي؛ تتوارى وراء المعركة الشرسة في شرق سوريا. وبغير تدابيرَ عسكريةٍ مدعومة دوليّاً وأكثر شموليةً، قد تظل المناطق الصحراوية الحارة وشبه الجافة في محافظة دير الزور

---

(٢٥) «تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار بين الجبهة الوطنية وتحرير الشام» Orient Net, Oct. 31, 2018, https://tinyurl.com/y9emp5d9.

(26) "Regime Attacks Escalate in Eastern Idleb," *Syrian Observer*, Nov. 2, 2018, https://syrianobserver.com/EN/news/46749/regime_attacks_escalate_eastern_idleb.html

انظر أيضاً: «ردّاً على القصف ... تحرير الشام تهاجم قوات الأسد شرقي إدلب»
Enab Baladi, Nov. 01, 2018, https://www.enabbaladi.net/archives/260555

والأجزاء الجنوبية من محافظة الحسكة تحت حكم داعش، الذي، وإن كان قد تضاءل إلى حدٍّ كبير، فما زال قائماً، فمن المعتقد أن الآلاف من مقاتلي التنظيم ما زالوا يعملون هناك، وليس لديهم مكانٌ آخر يذهبون إليه. ويرجع بقاءُ التنظيم هناك إلى وجوده في القرى والبلداتِ الصغيرة التي تقع على الضفاف الشرقية لنهر الفرات، حيث يقطُنُ ما يقرب من ١٥,٠٠٠ شخص، وحيث لا بديلَ عنهم في الأفق يُقدِّم الخدمات الأساسية والإمدادات والمؤن.

وكذلك ما يدعم إطالةَ عمر داعش المفترَض في شرقي سوريا إنَّما هو التكتيكاتُ التي يلجأ إليها التنظيم تدريجيّاً، والتي تشمل عملياتِ اختطافٍ واسعة النطاق، وخاصة للنساء والأطفال، ما يترتَّب عليه آثارٌ مدمرة على المجتمعات المحلية، ويسمح لداعش برفع سقف التفاوض[٢٧].

التعديل الأول لسياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا (من سبتمبر إلى ديسمبر ٢٠١٨م)

وبتعهدها بأن تظل القواتُ الأمريكية في سوريا إلى أن تتوقف أنشطةُ إيران التوسعيةُ في الشرق الأوسط، عدَّلت الإدارة الأمريكية الحاليةُ من خطابها فيما يخصُّ انخراطها في المسرح السوري. ففي أواخر سبتمبر الماضي، صرَّح مستشارُ الأمن القومي بالبيت الأبيض جون بولتون أنه من المحتمل أن يرتبط توسُّعُ حضورِ العسكرية الأمريكية في سوريا ارتباطاً مباشراً بطموحها في كبح جماحِ طهران، الذي يعني في النهاية خروجَ العناصر المسلحة الإيرانية من سوريا. أو حسبما صرَّح لوكالة أسوشيتد برس قائلاً: «لن نغادر ما دامت القوات الإيرانية خارجَ حدود إيران، وهذا يشمل وكلاءها وميليشياتها»[٢٨]. لكن هذه الإستراتيجية الجديدة والطموحة[٢٩] تتناقَضُ تناقُضاً واضحاً مع موقف إدارة ترامب السابق؛

---

(٢٧) تصدرت الدولة الإسلامية . منتصفَ أكتوبر . عناوينَ الصحافة بعد إطلاق ستٍّ من إجمالي سبعٍ وعشرين رهينة من السوريين الدروز، ممَّن أَسَرهم التنظيمُ في هجوم مفاجئ في يوليو من عام ٢٠١٨، يُعد أشدَّ هجوم على الجماعة الدرزية في البلادِ منذ المظاهرات المناهِضة للنظام في عام ٢٠١١، والصراعِ الذي نشب عنها. كان إطلاق الرهائن الستِّ في محافظة السويداء نتيجةَ اتفاقٍ مع الحكومة السورية بإطلاق عدد من السجناء ودفع ثلاثين مليونَ دولار للتعويض، وهو ما يُبرز قدرة الدولة الإسلامية على إجبار أعدائها على تقديم تنازلاتٍ رغم ضعفها. وفي إطار الهجمات المخطَّط لها بدقة في يوم الخامس والعشرين من يوليو، نفَّذت الدولةُ الإسلامية عملياتٍ انتحارية وهجمات إطلاق نار وطعنٍ خلَّفت قرابة مئتين وخمسين قتيلاً في جميع أنحاءِ المنطقة الجنوبية الغربية، وغالبيتهم من المدنيين. تمثِّل محافظة السويداء معقلَ أقلية الدروز السوريين، التي كانت تشكِّل قبل الحرب ثلاثة بالمائة من سكان سوريا (قرابة سبعمئة ألف نسمة). وكذلك حاولت داعش تنفيذَ عمليةِ اختطافٍ أخرى في محافظة دير الزور في منتصف أكتوبر، إذ استطاعت السيطرة على مئتين وخمسين مدنيّاً من مخيم نازحين بالقرب من مدينة هجين، وبعد أن صُدَّت القوات الكردية هناك. لقد كان مخيم البحرة منطقةً تسيطر عليها قسد، وكان ملجأً لبضع مئاتٍ من المدنيين نزحوا من مناطق داعش، فيهم عائلاتُ المنشقين عن داعش وعائلات قتلاهم.

(28) Joe Gould and Tara Copp, "Bolton: US Troops Staying in Syria until Iran Leaves," *Defense News*, Sept. 24, 2018, https://www.defensenews.com/global/the-americas/2018/09/24/bolton-us-troops-staying-in-syria-until-iran-leaves/

(29) Albert B. Wolf, "Demanding Iran's Withdrawal from Syria Doesn't Make Sense," *Iran Source—The Atlantic Council*, Nov. 15, 2018, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/demanding-iran-s-withdrawal-from-syria-doesn-t-make-sense.

إذ كان دورُ أمريكا في سوريا . عموماً . يُعد استمراراً لسياسة إدارة أوباما السابقةِ، التي وُصِمت في البداية بأنها حملةٌ لمكافحة الإرهاب تركِّز على «إضعاف الدولة الإسلامية وتدميرِها»[٣٠]. ولتوضيح هذه النقطة، كان من المتوقَّع منذ ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام أن تنتهي المهمةُ العسكرية الأمريكية مباشرةً بعد تطهير المنطقةِ التي يسيطر عليها التنظيم وتأمينِها. أمَّا في الوقت الحالي، فإن الخبراء قد يطرحون فكرة أن تطوُّر سياسة ترامب غير محددةٍ بدقة، ولا قائمةٍ على تصوُّر معين حول كيفية التعامل مع ردَّة الفعل المحتملة من موسكو، ناهيك عن طهران. لكنَّ الرؤيةَ الجديدة تشير بوضوح إلى نهجٍ أكثرَ جرأةً يحاول التعاملَ مع إحدى أهم المصالح الأمريكية في المنطقة، ألا وهي الحدُّ من السلوك الإيراني الإقليمي ونفوذِها المتنامي في سوريا.

ومن ثَم، أشارت الولايات المتحدة، بإعلانها بقاءَها في سوريا إلى أطراف الصراعِ الأخرى، إلى أن الوجود العسكري الأمريكي، بالإضافة إلى النفوذ الدبلوماسي، سيواصل تأثيرَه، وربما يدفع في المستقبل بزخمٍ أكبرَ في الصراع السوري على الجبهتين العسكرية والسياسية. ويتعلق هذا خاصةً بدور روسيا المتزامِنِ في سوريا، والعلاقةِ الثلاثية الحساسة بين روسيا وإيران وإسرائيل، وتداعياتِ السياسة الأمريكية تجاه تركيا والكُرد.

أ - تعدُّدية موسكو البراغماتية:

مع اقتراب القوات الروسية من محافظة إدلب، أصبحت مناطقُ التأثير التركيةُ والروسية والأمريكية متاخمة بعضها لبعضٍ بشكل يُنذِر بالخطر، وقد يُفسِّر ذلك قبولَ روسيا المفاجئ بمصالح تركيا ومطالبها وتوسيعها للمهلة المحدَّدة للمتطرفين للانسحاب من المنطقة العازلة. وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة بينهما، فإن تركيا وروسيا تعتقدان أن تعاوُنَهما المشتركَ يمكن أن يفضي إلى منافعَ مهمةٍ، ويساعد في تحقيق الأهدافِ السياسية لكليهما. وعلاوة على ذلك، وفي الوقت الذي تبدو فيه مصالح واشنطن وموسكو الطويلة المدى مشتبكةً معاً (أي المزيد من إضعاف داعش)، تكشف الأحداثُ الأخيرة عن نمط صراعيٍّ بين كل الفاعلين في سوريا. ويتعلق هذا الأمرُ إلى حدٍّ بعيد بالعلاقات الأمريكية الإسرائيلية ورُؤاهما المشتركةِ فيما يخص التطلعاتِ الإيرانيةَ في المنطقة، وفي

(30) Tom McCarthy, "'Degrade and Destroy': A Look Back at Obama's Evolution on Isis," *The Guardian*, Dec. 6, 2015, https://www.theguardian.com/us-news/2015/dec/06/obama-statements-isis-timeline.

سوريا خاصةً؛ هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، تحتفظ روسيا بعلاقات براغماتية وإجرائية مع إسرائيل وسوريا وإيران جميعِهم، إذ تُولِي إسرائيل وإيران اهتماماً بدور روسيا ونفوذها الدبلوماسي على المسرح السوري. فموسكو في نظرهم فاعلٌ لا غنى عنه فيما يتعلق بخَلْق آلياتِ تقييدٍ على الصعيدين الدبلوماسي والاستخباراتي، في محاولةٍ منها لزيادة عتبة الخطوط الحمراء التي يجب تجاوزُها إذا ساد التصعيدُ وفَشِل الردع[٣١].

أما فيما يخصُّ روسيا، فإن استمرار التعاون النشِط مع إسرائيل لا يعوق دعمَها التاريخي المستمر لسوريا الأسد وطهران[٣٢]. ومن ثَم فإن السياسةَ الخارجية للكرملين تتحرك في إطار التحدياتِ الجيوسياسية الحالية في سوريا دون أن تجافي أيّاً من محاوِريها. ولإيضاح هذه النقطةِ، تؤكد كلٌّ من طهران وموسكو أنه ليس هناك حاليّاً أيُّ بديل موثوقٍ به لنظام الأسد في تأسيس المستوياتِ الأساسية للحُكم المحلي في البلاد التي مزقتها الحرب. أمَّا الحفاظ على الأصول الإستراتيجية والشركاء (عن طريق تأليب بعضهم على بعض إذا لَزِم الأمرُ) من تل أبيب إلى طهران، فيرتبط إلى حدٍّ ما بالدور الروسي المتصاعِدِ في منطقة الشرق الأوسط كلها، وبما تحشُدُه من احترام دولي. وهو ما يسمح لروسيا بأن تكون مساويةً للولايات المتحدة، وتسلك سلوكها هذا بصفتها وسيطاً لا غنى عنه في التعامل مع الصراع السوري، وانحرافاته المتشابكة، كقتال داعش.

ويضاف إلى التعقيدات الحاصلة إعلانُ موسكو في سبتمبر ٢٠١٨م أنها ستزوِّد الحكومةَ السورية بنُظُم دفاعٍ صاروخيةٍ محسَّنة من طراز إس-٣٠٠، وهو ما وصفه مستشارُ الأمن القومي الأمريكي جون بولتون بأنه «خطأ كبير»[٣٣]. وقد جاء هذا الإعلانُ بعد وقت قصيرٍ من إسقاط طائرة روسية في ١٧ سبتمبر ٢٠١٨م، بنيران سورية صديقة، زُعِم أنها دخلت في تبادُل لإطلاق النار بسبب طائرات مقاتلة إسرائيلية من طراز إف-١٦. وقد أثارت هذه الحادثةُ خوفاً من تأذِّي آليات تفادي التضارب الإسرائيلية-الروسية القائمة في ظل الازدحام المتزايدِ في المجال الجوي السوري. وفي الوقت نفسه، ترسل روسيا رسالةً واضحة إلى تل أبيب وواشنطن بأن لها مصلحةً في مساعدة الحكومة السورية على استعادة السيادةِ على مجالها

(31) Sebastian Maier, "Sometimes Peculiar, Mostly Pragmatic: Russian-Israeli Intersections in the Contemporary Middle East," *Dirasat 16, King Faisal Center for Research and Islamic Studies*, Oct. 2016, p. 25, https://www.kfcris.com/en/view/post/120

(32) "Deciphering Russian Interference in Syria—What's at Stake for Moscow?" *Masarat 21, King Faisal Center for Research and Islamic Studies*, Dec. 2015, p. 10, http://kfcris.com/en/view/post/72.

(33) Matthew Lee, Jonathan Lemire, "US warns Russia over missile defense for Syria," *The Washington Times*, Sep. 24, 2018, https://www.washingtontimes.com/news/2018/sep/24/national-security-adviser-john-bolton-major-mistak/.

الجوي مع اقتراب الحربِ من نهايتها[٣٤]. ويأتي ذلك بعد أن همَّشت موسكو طهران فعليّاً في الاتفاق بينها وبين تركيا فيما يتعلَّق بإدلب، فضلاً عن نجاحها في ضبط دمشق ومنعِها من تصعيد الهجماتِ هناك.

ومع ذلك، فإن خطر التصعيد في شبكة العلاقات هذه بين الولايات المتحدة وروسيا وحلفاء كلٍّ منهما الإقليميين يظهر بوضوح عند النظر إلى جهود إدارة ترامب لإجبار موسكو على منع إيران من تأسيس حضورٍ دائم لها في جنوب غربي سوريا، وعلى طول الأجزاء السورية من مرتفعات الجولان ذات الأهميةِ الإستراتيجية والملحقة بإسرائيل. وفيما يخص تل أبيب وواشنطن، فإن التعدي الإيراني في جنوب غربي سوريا سيعرقل بفعاليةٍ الجهودَ الراميةَ إلى الحد من نشاط حزبِ الله اللبناني؛ عدوِّهما التقليدي، الذي نجح منذ أحداث عام ٢٠٠٦م في بناء علاقةِ ردعٍ بينه وبين إسرائيل.

ومن الجدير بالذكر أن حالةً من التطبيع الجزئي في جنوب غربي سوريا قد تحققت، وتجلَّى ذلك في أواخر أكتوبر ٢٠١٨م عند فتح مَعبرِ نصيب الحدودي الأردني-السوري، وكذلك معبر القنيطرة الحدودي في مرتفعات الجولان، الذي تديره الأممُ المتحدة والصليب الأحمر. ومع ذلك، تشعر إسرائيل بقلق شديدٍ من أن امتدادَ سيطرة النظام السوري في جنوب غربي سوريا قد يجعلها مستقبلاً عرضةً للاختراق من العناصر العسكرية والمخابراتية الإيرانية. ونتيجةً لذلك، واصلت طهران تنافُسَها بخطوات واسعة مع تل أبيب وواشنطن من أجل دورها المستقل[٣٥]، بوصفها فاعلًا قويّاً يؤثر. ببطء ولكن بثبات. في ترتيبات ما بعد الحرب. وربَّما يُعدُّ هذا دافعاً إضافيّاً لاستعدادات الولايات المتحدة العسكرية المتنامية في سوريا.

ب - رعاية المصالح الإسرائيلية:

تقوم هذه المخاوفُ من وجهة نظر إسرائيل . وأمريكا بالتبعية . على أحداث وقعت بالفعل في أواخر صيف عام ٢٠١٨م. ففي أوائل مايو من عام ٢٠١٨م، هُوجِمت المواقعُ العسكرية الإسرائيلية في هضبة الجولان، وتبيَّن فيما بعدُ أن الهجوم كان بعشرين صاروخاً إيرانيّاً. وكان هذا الهجومُ هو الأولَ من نوعه الذي شنَّت فيه إيران ضرباتٍ مباشرةً على القوات الإسرائيلية، وهو ما تسبَّب في ظهور نمط تصعيدي جديد بالمنطقة. وتاريخيّاً، استهدفت إسرائيل ما اعتقدت أنها تحصيناتٌ ومواقعُ إمدادٍ إيرانية في

(34) "Russian-made S-300 vs. Israeli Stealth F-35: Who wins in a shootout?" *National Interest*, Nov. 2, 2018, https://nationalinterest.org/blog/buzz/russian-made-s-300s-vs-israeli-stealth-f-35s-who-wins-shootout-34947.

(35) "Iran's Growing Foothold in the Golan Heights," *Masarat 35, King Faisal Center for Research and Islamic Studies*, April, 30, 2018, p. 4, https://www.kfcris.com/en/view/post/182.

سوريا. فكان انتقام إسرائيل في ليلة ٩-١٠ من مايو الأكبرَ على الإطلاق منذ أن وقَّعت سوريا وإسرائيل اتفاقَ فضِّ الاشتباك في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م. وستظل تل أبيب أيضاً تُظهِر دبلوماسيتها الإقليميةَ بطريقة تعاونية مع روسيا، شريطةَ أن تظهر بصفتها ضامناً يمكن الوثوقُ به لاتخاذ تدابيرَ احترازيةٍ تدفع الانتشار الإيراني بعيداً عن الحدود السورية الإسرائيلية[٣٦].

ج - احتواء إيران وحزب الله:

لقد أظهر تعهُّد إدارة ترامب بتوسعة دورها في سوريا قلقَها من قدرة إيران الكبيرةِ والموثقة في العمل، ألا وهي دعم القوات المحارِبة بالوكالة. مثل هذه التكتيكات تذكِّرنا بالدعم الكبير الذي قدمته إيران لوكيلها الإقليميِّ الأقوى حزب الله. وقد كانت تجربةُ حزب الله في الهجوم القاعدي الثابت حاسمةً في دفع القواتِ الإسرائيلية إلى الانسحاب المنفرد من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠م[٣٧]. والآن، وعلى الرغم من نفوذها المتنامي في المنطقة والخطواتِ التكتيكية المصِرَّة على احتكاكها بالمناطق القريبة من مرتفعات الجولان، فما زال هناك شكٌّ في إيران هل تهتم بالمخاطرة بمزيدٍ من التصعيد. لكن بدلاً من ذلك، من المرجح أن تواصل التعزيز السري لتجنُّب المخاطرة بأي تحويل للمسار أو التعبئة المفرِطة في قدراتها المنتشرة حاليّاً. وخير مثال على ذلك، تعرُّض القاعدة الجوية السورية T٤ (تيفور) ذات الأهمية الإستراتيجية الحيويةِ، لعمليات قصفٍ متكررة، زُعِم أنها مِن عملِ قوات إسرائيلية من مطار لبناني. وقد تسبَّب القصف في خسائرَ مباشرةٍ لكنها رمزية، إذ أفصحت التقاريرُ عن مقتل اثنين من الإيرانيين، وإلحاقِ أضرارٍ كبيرة بالمرافق الإيرانية في القاعدة الجوية. ومن ثَمَّ، ما دامت إسرائيل تحتفظُ بمجال للمناورة من أجل الانتقام بالضربات المحدَّدة بدقة، وما دامت طهران تستطيع الاعتمادَ على الإستراتيجية الأمريكية الجديدة والجريئة في سوريا (بالإضافة إلى القبول الضمني الروسي)، فإنها ستظل حذِرة بشأن إصرارها على تنفيذ الخطوات العملية المستقبلية في الجولان. وبناءً على ما ذُكر، فإن إيران وقواتها بالوكالة لن تكون قادرةً على تنفيذ ردٍّ انتقامي آخَر قد يفضي إلى الإخلال بتوازن الردع القائم حاليّاً، ولا راغبةً في ذلك. وحتى ذلك الحين، فمن المرجح أن تنتشر طريقةُ الثأر في المواجهات القادمة في سوريا بدلاً من المواجهة المباشرة والشاملة[٣٨].

---

(36) Maier, "Sometimes Peculiar, Mostly Pragmatic," p. 25.

(٣٧) المرجع السابق، ص ١٠.

(٣٨) المرجع السابق، ص ١٠.

التعديل الثاني لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا (من ديسمبر ٢٠١٨م فصاعداً)

أ - ترامب يطلق مفاجأة أخرى غير متوقعة: إعلان ديسمبر ٢٠١٨م انسحابَ القوات الأمريكية من سوريا:

وفي تطوُّرٍ جديد، تلقت الإستراتيجيةُ الأمريكية في سوريا (التي وُضِعت بعنايةٍ ودعمٍ من جميع الجهات المعنية بالأمن القومي الأمريكي طوال عام ٢٠١٨م) ضربةً قاصمة من دونالد ترامب بإفصاحه المفاجئ، عبر حسابه بتويتر في ١٩ ديسمبر، عن أمره بسحب جميعِ القوات الأمريكية من سوريا. لكن من الجدير بالذكر أن حدة ترامب على تويتر قد قلَّت منذ ذلك الحين، وبدلاً من الإشارة مرةً أخرى إلى «هزيمة» داعش، تحدث ببساطة عن داعش بوصفها كِياناً «مهزوماً إلى حد كبير»، وصرَّح بأن قراره بانسحاب القوات اتُّخِذ بالتنسيق عن قرب مع الرئيس التركي أردوغان. وكالمتوقع، دقَّت هذه الأخبارُ أجراسَ الإنذار بين السوريين الكرد، الذين سيزداد غموضُ مصيرهم في شمالي سوريا في ظل النفوذ التركي المتزايد. وأعلن أردوغان في نهاية أكتوبر ٢٠١٨، ثم كرر إعلانه ذلك بعد إعلان ترامب سحبَ القوات، أن بلاده تنوي شنَّ هجمات شرقي نهر الفرات، وهي المنطقة التي عَقدت فيها القوات الأمريكية مع وحدات حماية الشعب الكردي تحالُفاً عملياتيّاً لقتال داعش، وحيث منعت المظلةُ العسكرية الأمريكية الداعمة للكرد، في السنوات الأخيرة، وحتى ساعتها، أيَّ معركةٍ مفتوحة محتملة بين القوات التركية والأمريكية، ناهيك عن اندلاع صراعٍ شامل بين القوات التركية والكردية في سوريا، وهو ما يزداد رجحانه بمغادرة القوات الأمريكية شمالَ شرقي سوريا بعد قرار الرئيس ترامب بالانسحاب.

وإذا تحقق الانسحابُ الأمريكي المفاجئ من سوريا، فإن ذلك على الأرجح سيدفع في اتجاه تحقُّقِ المسارات التي كان البيت الأبيض يهدُفُ إلى احتوائها في خريف وشتاء عام ٢٠١٨م، وهي: إعادةُ تنظيم داعش صفوفَها[٣٩]، ووقوعُ صدامٍ بين القوات المسلحة التركية وقوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردي، وتمدُّدُ الإيرانيين في سوريا[٤٠]. وكذلك قد يؤدي انسحاب أمريكا المتسرِّع إلى خلق مزيدٍ من الفراغ في السلطة، والراجحُ أن تسعى روسيا وتركيا إلى مَلئِه. وقد تتشجع أنقرة على

(39) "Avoiding a Free-for-all in Syria's North East," Dec. 21, 2018, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b066-avoiding-free-all-syrias-north-east

وانظر أيضاً الجزء المعنون بـ: «الدولة الإسلامية: السقوط، وليس الفناء».

(40) Liz Sly and Loveday Morris, "U.S. Troop Withdrawal from Syria is a "Dream Come True for the Americans," Dec. 21, 2018,*Washington Post*, https://www.washingtonpost.com/world/us-troop-withdrawal-from-syria-is-a-dream-come-true-for-the-iranians/2018/12/21/472b316a-04b2-11e9-958c-0a601226ff6b_story.html?utm_term=.d65810dd51e8

التصرف بطريقة أكثرَ تهوُّراً مع الكرد، مع التبرير بأن توسُّعها في سوريا يهدُف إلى تحطيم ما تبقى من عناصر داعش، التي لم تستطع أمريكا هزيمتَها، نظراً لرحيلها المبكِّر. وقد يدفع تحقُّقُ هذا المسار الكردَ السوريين؛ ممَّن يواجهون تحدياتٍ متزايدةً، نحو زيادة التنسيق مع النظام السوري، وهو ما من شأنه أن يقدِّم للأسد شريكاً يمكن الاعتمادُ عليه في محاربة الجماعاتِ المتطرفة وجماعاتِ المعارضة في شمال شرقي سوريا، وقد يدفع الكردَ إلى طلب الدعم إن تقدَّمَ الأتراك في داخل سوريا. وفي الحقيقة، قد استُؤنِفت المفاوضاتُ بين النظام السوري والكرد بعد وقتٍ قصير من إعلان انسحابِ ترامب، وهو ما يمثِّل استمراراً للحوار بين الأسد والكرد، الذي ازدادت واقعيته تدريجيّاً أوائل الخريف في أثناء إعلان النظام السوري أنه سيشنُّ هجوماً على إدلب في سبتمبر من عام ٢٠١٨.

ومن ثَم، يبدو أن تركيا تقود بذكاء الأحداثَ المتعلقة بشمال سوريا، وذلك من خلال الإشارة إلى المجتمع الدولي بأن أنقرة يمكنها تنفيذُ مسارٍ عملي موثوق به من أجل توغُّلٍ واسعِ النطاق في سوريا، وفي الوقت نفسه تظهر الحكمةُ والاستعداد للبحث عن انتقالٍ سلِسٍ لكبح الكرد وعدم استفزازهم. ويتجلَّى ذلك في إعلان الرئيس أردوغان في أواخر ديسمبر ٢٠١٨م تأجيلَ الهجوم العسكري الذي أعلن عنه سابقاً في شمال شرقي سوريا، لكنه في الوقت نفسِه حشدَ تعزيزاتٍ عسكريةً على طول الحدود التركية السورية المحاذية لولاية كيلِس بجنوب تركيا.

ب - محاولة فَهْم غموض ترامب: تقييم الأحوال السياسية المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية:

واتسمت أيضاً المدةُ التي تلت إثارةَ ترامب للايقين بخروج عددٍ من الرموز السياسية العالية المستوى. وربما أهمُّ مثال على ذلك استقالةُ وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس، وهو جنرال ذو خبرة كبيرة، كان يراه الكثيرون أحدَ الأفراد القلائل ممَّن يمكنهم كبحَ شذوذ ترامب، لكنه سيترك إدارةَ ترامب في أول يناير.

وكذلك استقال ممثِّلُ الولايات المتحدة الخاص في التحالف الدولي المضاد لداعش بريت ماكغورك، اعتباراً من ٣١ ديسمبر. على أية حال، كان من المقرر أن يغادر ماكغورك منصبَه في فبراير ٢٠١٩م، لكنه باستقالته قدَّمَ ملاحظةً صغيرة؛ إذ كان يشير على الأرجح إلى سخطِه على تغيير ترامب الأخير في السياسة المتعلقة بسوريا. وفي وقت سابق من ديسمبر الماضي، وصف ماكغورك أن اعتبار المعركة قد انتهت مع الميليشيات الإسلامية هو حُكمٌ متسرِّع وأحمق ومتهور. لقد عيَّن أوباما سلفُ ترامب الدبلوماسي البالغ من العمر ٤٥ عاماً ممثِّلاً خاصّاً في التحالف الدولي المناهض لداعش، وأقرَّه ترامب في منصبه. وخلال

فترة ولاية ماكغورك، واصلت الولايات المتحدة التدخُّلَ في الصراع السوري عن طريق ضرباتها الجوية، ونشرت نحو ٢٠٠٠ جندي أمريكي، ساعدوا في تدريب قواتِ جماعاتِ المعارضة السورية على محاربة داعش.

ويمكننا بالنظر إلى جميع الاستقالات، التي شهدتها حكومةُ ترامب في الأشهر والأسابيع الأخيرة، اعتبارُ أن استقالة وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس لها تداعياتٌ كبيرة على المدى القريب. وكذلك سُبِق جيمس ماتيس بآخرين استقالوا أو طردَهم ترامب، من بينهم وزيرُ الخارجية ريكس تيلرسون، ومستشارُ الأمن القومي الفريق المتقاعد هربرت ماكماستر، ورئيسُ موظفي البيت الأبيض جون كيلي. وقد كان قرارُ ترامب بسحب القوات الأمريكية من سوريا، وخُطتُه المزعومة لخفض الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان إلى النصف، إلى جانب الافتراض المحتمل بأن كِلا القرارين قد اتُّخِذا دون تنسيق كافٍ مع البنتاغون؛ جميع هذه الأمور كانت كفيلةً لماتيس كي يتخلَّى عنه ويغادر منصبَه. ومن وجهة نظر ماتيس، فإن الصراعات في هذه القضايا الساخنة بعيدةٌ كلَّ البعد عن أن تُحلَّ بطريقة مجدية، وأن البلدان المتأثرة حاليّاً أبعدُ ما تكون عن الاستقرار الداخلي المفترض حصوله. وقد استخدم الجنرال المخضرم خطابَ استقالته لتصفية الحساباتِ مع سياسة الرئيس الأمريكي القوميةِ والمثيرة للجدل؛ «أميركا أولاً»، وأكَّد أهمية العيش لأمن الولايات المتحدة والوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها.

وفي سياق الرؤية الأعمِّ للأمور، لا تبشِّر هذه التطورات بالخير فيما يخصُّ دورَ أمريكا التعدُّدي. وتبعاً لذلك، يصعب تحديد أفرادٍ من المحيطين يملكون من القوة ما يمكنهم من كبح جِماحِه، على سبيل المثال، تشكيكه المستمر في التزام أمريكا بصفتها عضواً في حلف الناتو). وعلاوة على ذلك، من غير المستغرب أن يُثنِي بوتين على انسحاب ترامب من سوريا، وهو ما سيمنح موسكو وطهران وأنقرة مساحةً أكبر للمناورة في سوريا، من خلال مَلءِ الفراغ الذي سينشأ بانسحاب القوات الأمريكية من المشهد السوري.

بالإضافة إلى ذلك، شكَّلت استقالة ماتيس ضربةً لحلفاء أمريكا القدامى في الشرق الأوسط، ممَّن كانوا يعدُّون ماتيس محاوِراً براجماتيّاً وملائماً دبلوماسيّاً، ويمكن التنبُّؤ بسلوكه. وبذهابه، سيرى حلفاءُ واشنطن الإقليميون عدم اليقين واللامصداقية في دور أمريكا المتضائلِ في المسرح السوري. لذا، من المرجَّح أن يكون الكرد أكثرَ مَن سيشعرون بتداعيات قرار الرئيس ترامب بالانسحاب، في حين أن التصريحاتِ الأخيرةَ من تل أبيب تشير إلى عدم الاكتراث؛ لأنها تبدو واثقةً بقدرتها على المضيِّ قُدماً في التزاماتها، إن أصبحت طهرانُ القوةَ الإقليمية التي ستستغل التراجُعَ الأمريكي لصالحها.

ومع اقتراب نهاية العام الثاني لترامب في منصبه، يتبيَّن أنه قد مُنِيَ بمجموعة من الإخفاقات، ويمدُّنا سِجلُّه الداخلي باستبصارات أعمق في تعليلِ اتخاذِ قراره في سوريا؛ ففي نوفمبر من هذا العام، خسر الجمهوريون الأغلبيةَ في مجلس النواب في أثناء انتخابات الكونغرس. ورفع جيروم باول، رئيسُ الاحتياطي الفيدرالي، أسعارَ الفائدة للمرة الرابعة هذا العامَ، رغمَ معارضة ترامب الصريحة. وكذلك لم تُحَلَّ النزاعات التجارية الدولية مع كلٍّ من أوروبا والصين، وتُهدِّد بمزيد من العبء على الاقتصاد الأمريكي في عام ٢٠١٩م. وأخيراً، دفعت الحالةُ المستعصية التي وصل إليها الجمهوريون والديمقراطيون في الكونغرس حول قضايا الميزانية الخاصة بإقامة الجدار الحدودي مع المكسيك . وهو من أبرز الوعود الانتخابية في حملة ترامب الرئاسية . الرئيسَ إلى فرض إغلاقٍ جزئي للحكومة استمر طوالَ موسم الأعياد.

وفي ضوء هذه التطورات، يسعى ترامب إلى التوافُقِ مع جمهور ناخبيه الأساسيين، وذلك قبل عامين من الانتخابات الرئاسية المقبِلةِ. ولذلك، يعمل على إحياءِ أحدِ وعود حملته الانتخابية بالاعتراض . رغم كل الصعاب ومتجاهِلاً تقريباً دائرةَ مستشاريه المقربين منه . على سياسة سوريا التي أيَّدها في عامي ٢٠١٧م و٢٠١٨م، وذلك بقراره الأخير سحبَ القوات العسكرية الأمريكية من سوريا. وهكذا، سيشعر حلفاءُ أمريكا بمزيد من مكر ترامب المتعمَّد الذي لا يمكن التنبؤ به. ولأولئك الذين يريدون تحديد مسارهم خلال العامين المقبلين، عليهم أن يلقوا نظرةً عن كثب إلى قائمة وعود ترامب الانتخابية. فما زالت هناك بعضُ الأمور والقرارات المعلقة، كتشجيع شركاء أمريكا في حلف الناتو على إنفاق ٢٪ من ناتجهم المحلي الإجمالي على الدفاع، أو اتخاذِ خطواتٍ إضافية للحد من العجز التجاري الأمريكي، الذي لا يزال كبيراً. ويجب أن نفترض أن ترامب، برفضه الاعتمادَ على نصيحة الأقوياء المخلصين في دوائر قُوى الأمن والدفاع مثل ماتيس، سيتابع تنفيذَ هذه الأهداف بشكلٍ أكثر عدائية.

الخلاصة

يمكننا في عام ٢٠١٨م ملاحظةُ الزيادة المطَّردة في جهود دبلوماسية القمم، وتركيا على رأسها، وهدفُها الرئيس يكمن في رغبتها الوصولَ إلى فَهم محتمل لمراكز القوى الأساسية، وذلك لجعلِ نزاعات الصراع السوري أكثرَ قابليةً للتحكم فيها. ومع ذلك، فإن ضَعف المساحات التي قد تؤدي إلى تسوية سياسيةٍ دائمة، وغموضَ كيفية تقسيمِ جهود إعادة الإعمار الدولية بعد الحرب بين جماعة الفاعلين المتورطين، يدفعان الدول المتورِّطة في المسرح السوري إلى السعي وراء مكاسبَ انتهازيةٍ وموقعية.

وقد أدَّت تركيا دوراً محوريّاً في هذه التفاعلات؛ إذ تطغى أهدافُ سياساتِ أنقرة الطويلة المدى (وربما الأكثر خفاءً) على مزاعمها الرسميةِ بأنها تسعى وراء تحقيقِ استقرارٍ ثابت وشامل في سوريا، وعلى إجراءاتها على الأرض لمحاربة داعش على طول الحدود التركية. وفي هذا، ما زالت هناك عقبةٌ بارزة وملحة، ألا وهي استمرارُ التطرف الكردي من حزب العمال الكردستاني في الأراضي التركية، واحتمالُ بروز حُكمٍ ذاتي كردي في سوريا بسبب الدعم الأمريكي، وهو ما يمثِّل تحدياً متداخلاً وأكثر إلحاحاً لتركيا. وهذا السياق، الذي يظهر فيه إحكامُ تركيا قبضتَها على الأراضي السوريةِ بقوتها العسكرية، وبدعمها إقامةَ مناطقَ عازلةٍ، مبرِّرٌ مقنعٌ لإيقافها أي حركةٍ (كردية) معادية بالقرب من الحدود التركية-السورية[٤١]. ويدعم هذه الحالةَ الافتراضُ الراجح بأن انسحابَ القوات الأمريكية المعلَن سيترك العناصرَ الكردية في سوريا عرضةً لخطر العملياتِ العسكرية التركية أكثرَ من قبلُ.

وأخيراً، هناك دولٌ أخرى أيضاً أظهرت أنها حريصة على استغلال البيئةِ السياسية العسكرية التي طال أمدُها في سوريا. فكما ذكرنا، هناك تهديداتٌ محتملة ومشتركة ولكنها محدودة، مثلاً للولايات المتحدة وروسيا عند التعامل مع جيوب داعش الممزَّقة بوضوح ، لكنها صامدة صموداً مفاجئاً. وينطبق الأمر نفسُه على تقييم آليات تفادي التضارب الروسية-الإسرائيلية تجاهَ سوريا؛ فعلى الرغم مِن كَوْن هذه الآليات براجماتيةً وقابلةً للتنفيذ في السنوات الأخيرة، فإنها قد تُعرقَل في المستقبل في ظل قبضة نظام الأسد المتناميةِ في جميع أنحاء البلاد. بما يمتلكه من تطوُّر في دفاعاته الجوية (وفرته له روسيا) . بالإضافة إلى التقدم الإيراني المستمر داخلَ سوريا. أمَّا فيما يخص دورَ أمريكا في سوريا، فقد نجح الرئيسُ ترامب في تعتيم سياسته في سوريا نجاحاً لم يسبق له مثيلٌ من قبل، فبعد أن جدَّد السياسةَ الأمريكية السورية في سبتمبر ٢٠١٨م، وأعاد تنظيمَها بشكلٍ خطابي، وعَدَ أولاً. وقبل كل شيء . بمواجهة دورِ إيران في سوريا. وفي أواخر ديسمبر ٢٠١٨م، أربك الحلفاءَ والأعداءَ على حد سواء بإعلانه انسحابَ القوات الأمريكية من سوريا كاملةً، وهو ما سيدفع جميعَ الدول والفاعلين من غير الدولِ على الأرض إلى ترقب الفراغَ الذي سيخلفه الانسحابُ الأمريكي وموازنته واستغلاله ميدانيّاً. ولا غرابةَ في أن هذه السياساتِ الخارجيةَ لا تسير بالتوازي مع السياسات الأمنية، بالرغم من التعهدات الدولية المستمرةِ بالتعاون والوحدة على المستوى الدبلوماسي. وبدلاً من ذلك، من المرجَّحِ أن تظل هذه الخُططُ المتنافسة متعارِضةً تعارضاً خطيراً في بعض الأحيان، وهي بذلك ستطيل من عُمر التفاعلات التي جعلت سوريا عرضةً للاضطرابات السياسية والتدخلات الأجنبية في المقام الأول.

(41) Michael Martens, "Downward Kurdish Momentum," *The Security Times*, April 2018, http://www.thesecurity-times.com/wp-content/uploads/2018/02/ST_Feb2018_ Einzel19.pdf

المراجع

- إلين، فرانسيس، الاحتراس من حليف الولايات المتحدة، الأكراد السوريون يتطلعون إلى دمشق لإجراء محادثات، رويترز، ٢٥ يوليو ٢٠١٨،
https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-kurds/wary-of-u-s-ally-syrian-kurds-look-to-damascus-for-talks-idUSKBN1KF2NN

- أيديز، سامح، تركيا لن تخدعها أمريكا في سوريا، Turkey Pulse، ١٥ نوفمبر ٢٠١٨،
https://www.al-monitor.com/pulse/originals/201811//turkey-syria-usa-ankara-wont-be-duped-by-pkk-moves.html

- بوزرسلان، محمود، كشف مخطط توظيف تركيا للدولة الإسلامية، Al-Monitor، ٢٣ أكتوبر٢٠١٥،
http://www.al-monitor.com/pulse/originals/201510//turkey-syria-isis-adiyaman-suicide-bomber-arsenal.html

- تسفيتكوفا، وماريا، روسيا وتركيا توافقان على إنشاء منطقة عازلة في إدلب السورية، رويترز، ١٧ سبتمبر ٢٠١٨م،
https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-putin-erdogan-hope/russia-and-turkey-agree-to-create-buffer-zone-in-syrias-idlib-idUSKCN1LX1BU

- الجبلاوي، حسام، ما مستقبل هيئة تحرير الشام في إدلب؟ Atlantic Council ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م،
http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/what-is-the-future-of-hts-in-idlib

- الحاجي علي، مهند، نوع مختلف من الجهاد، ديوان، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، ٣٠ أغسطس ٢٠١٧م،
http://carnegie-mec.org/diwan/72935

- السرحان، سعود، جبهة النصرة تأكل أُمها.. هيئة تحرير الشام، اعتقال بعض قيادات القاعدة: الأسباب والنتائج، تعليق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢١ ديسمبر ٢٠١٧م،
https://kfcris.com/ar/view/post/158

- سلاي، ليز، وموريس، لافدي، انسحاب القوات الأمريكية من سوريا هو حلم يتحقق للأمريكيين، ٢١ ديسمبر ٢٠١٨م،
Washington Post https://www.washingtonpost.com/world/us-troop-withdrawal-from-syria-is-a-dream-come-true-for-the-iranians/2018472/21/12/b316a-04b211-e9958-c-0a601226ff6b_story.html?utm_term=.d65810dd51e8

- شاهين، كريم، المتمردون السوريون يضعون أهدافهم الخاصة جانباً للمشاركة في معارك تركيا،
The Guardian، 26 يناير 2018م، https://www.theguardian.com/world/2018/jan/26/syrian-rebels-aims-fight-turkey-battles-kurds

- غولد، جو، وتارا، كوب، بولتون: القوات الأمريكية تبقى في سوريا حتى تغادر إيران، Defense News، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م،
https://www.defensenews.com/global/the-americas/201824/09//bolton-us-troops-staying-in-syria-until-iran-leaves/

- كيريشي، كمال، لماذا انتقد داود أوغلو في تركيا بشدة حزبُه الخاص من أجل صفقة المهاجرين الأوروبيين؟ بالترتيب لأجل الفوضى - السياسة الخارجية في عالم مضطرب، Brooking institute، ٥ مايو ٢٠١٦م، http://www.brookings.edu/blogs/order-from-chaos/posts/201605-/05/turkey-davutoglu-migrant-deal-kirisci?cid=00900015020149101US00010505-
- لي، ماثيو، وليمير، جوناثان، الولايات المتحدة تحذر روسيا بشأن الدفاع الصاروخي لسوريا، واشنطن تايمز، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م، https://www.washingtontimes.com/news/2018/sep/24/national-security-adviser-john-bolton-major-mistak/
- ليستر، تشارلز، التوغل التركي في إدلب والسؤال الموجه لهيئة تحرير الشام: فَهْم اللعبة الطويلة في سوريا، الحرب على الصخور، ٣١ أكتوبر ٢٠١٧م، https://warontherocks.com/201710//turkeys-idlib-incursion-and-the-hts-question-understanding-the-long-game-in-syria/
- ليستر، تشارلز، ورأفت، لينا، من السلع والخدمات إلى مكافحة الإرهاب: الرسائل الدعائية المحلية لهيئة تحرير الشام، جهاديكا، ١٢ سبتمبر ٢٠١٨م، http://www.jihadica.com/from-goods-and-services-to-counterterrorism/
- مارتنز، مايكل، الزخم الكردي الهابط، Security Times، إبريل ٢٠١٨م، http://www.the-security-times.com/wp-content/uploads/201802//ST_Feb2018_Einzel19.pdf
- ماير، سيباستيان، في بعض الأحيان تكون بشكل غريب، ومعظمها براغماتية: تقاطعات روسية إسرائيلية في الشرق الأوسط المعاصر، دراسات ١٦، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ٢٥، https://www.kfcris.com/en/view/post/120
- أردوغان يتعهد بسحق المقاتلين الأكراد المدعومين من الولايات المتحدة شرق الفرات في سوريا، رويترز، ٣٠ أكتوبر، ٢٠١٨م، https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-turkey/erdogan-vows-to-crush-u-s-backed-kurdish-fighters-east-of-euphrates-in-syria-idUSKCN1N4195
- تجنُّب الحرية للجميع في الشمال الشرقي السوري، ٢١ ديسمبر ٢٠١٨م، https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b066-avoiding-free-all-syrias-north-east
- تركيا وأمريكا... بدء دوريات مشتركة في سوريا، لكن تركيا تضرب الأكراد، رويترز، ١ نوفمبر م٢٠١٨، https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-turkey-usa/turkey-u-s-start-joint-syria-patrols-but-turkey-strikes-at-kurds-idUSKCN1N6574

- تصاعد هجمات النظام في إدلب الشرقية، Syrian Observer ٢ نوفمبر ٢٠١٨م،
https://syrianobserver.com/EN/news/46749/regime_attacks_escalate_eastern_idleb.html
- تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار بين الجبهة الوطنية وتحرير الشام، ٣١ أكتوبر ٢٠١٨م،
Orient Net https://tinyurl.com/y9emp5d9
- ردّاً على القصف.. تحرير الشام تهاجم قوات الأسد شرقي إدلب، عنب بلدي، ١ نوفمبر ٢٠١٨م،
https://www.enabbaladi.net/archives/260555
- S-٣٠٠ الشبح الروسية الصنع مقابل F-٣٥ الإسرائيلية الصنع، مَن يفوز في تبادل إطلاق النار؟ National. interest ٢ نوفمبر ٢٠١٨م،
https://nationalinterest.org/blog/buzz/russian-made-s-300s-vs-israeli-stealth-f-35s-who-wins-shootout-34947
- الاستثمار الدبلوماسي في إدلب، Crisis Group، ٢٥ أكتوبر ٢٠١٨م
https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/investing-diplomatically-idlib
- الاستجابة لحالة اللاجئين السوريين الإقليمية،
https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/113
- سفارة الولايات المتحدة في أنقرة، «بيان عن زيارة نائب مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، ماثيو بالمر، إلى أنقرة بتركيا»، ٦ نوفمبر ٢٠١٨م،
https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/investing-diplomatically-idlib
- فك رموز التدخل الروسي في سوريا - ما الذي يُعد خطراً على موسكو؟ مسارات ٢١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ديسمبر ٢٠١٥، ص ١٠، http://kfcris.com/en/view/post/72
- القوات السورية الديمقراطية (SDF): من اتفاق واشنطن - موسكو إلى العداء مع تركيا، مسارات ٢٥، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢١ سبتمبر ٢٠١٦،
https://www.kfcris.com/en/view/post/77
- المطالبة غير المنطقية بانسحاب إيران من سوريا، مصدر إيران، The Atlantic Council ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م،
https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/demanding-iran-s-withdrawal-from-syria-doesn-t-make-sense
- الأمين العام للأمم المتحدة يحذر (الهجوم على إدلب قد يؤدي إلى كارثة إنسانية)، أخبار الأمم المتحدة، سوريا، ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م، https://news.un.org/en/story/2018/08/1018002
- موطئ قدم إيران المتزايد في مرتفعات الجولان، مسارات ٣٥، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٣٠ إبريل ٢٠١٨م، ص ٤، https://www.kfcris.com/en/view/post/182

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com